



تكریم الإنسان فی فکر الراغب الأصفهانی *Honoring human being in Alraghib Alasfahani thought*

أحمد عامر باي

مخبراسهامات علماء الجزائر في إثراء العلوم الإسلامية
جامعة الوادي (الجزائر)

bey-ahmedameur@univ-eloued.dz

حمزة سليمان*

مخبراسهامات علماء الجزائر في إثراء العلوم الإسلامية
جامعة الوادي (الجزائر)

slimane-hamza@univ-eloued.dz

تاريخ النشر: 2024/11/15

تاريخ القبول: 2024/07/02

تاريخ الاستلام: 2024//03/03

ملخص:

يهدف هذا المقال إلى الوقوف على مبحث كرامة الإنسان، وبعض مظاهرها عند الراغب الأصفهاني، من خلال آثاره عموماً، ولأسيما كتابيه الذين كتبهما في موضوع الإنسان، وهما تفصيل النشأتين وتحصيل السعادتين، وكتاب الذريعة إلى مكارم الشريعة، واستقراء ما جاء فيهما، وفي غيرهما من المقالات والكتب التي تناولت جهوده العلمية بالدراسة والبحث؛ وأهم ما توصلت إليه الدراسة هو أن تحقيق أن كرامة الإنسان وكماله لا يتأتى إلا بالإيمان بالله عز وجل، والالتزام بشريعته، وتحري الخير والعمل به، وأن مكانة الإنسان وكرامته ذاتية بين كل الكائنات، وأن الكون بما فيه من موجودات جامدة وحية، مسخر له من أجل تحقيق وظيفته الوجودية المتمثلة في دوره الاستخلافي في الحياة، وعمارة الأرض والتوصل إلى الرقي الحضاري، من خلال ثنائية العمل بالأسباب المادية المفضية للعمران؛ والعمل بأسباب تطهير النفس وتزكيتها بمكارم الشريعة.

الكلمات المفتاحية: الراغب الأصفهاني؛ ماهية الإنسان؛ تكريم الإنسان؛ الخلافة في الأرض.

Abstract :

The aims of this subject on human dignity and some of its manifestations by Alraghib Alasfahani, generally through its ruins. Especially his books that he wrote on the subject of human beings which are: "details of nash'atayn and attaining two happiness" and "The pretext for the good deeds of sharia law" and the inference of what is stated in them and in other articles and books that dealt with his scientific efforts through study and research. The most important finding of the study is achieving human dignity and perfection does not come expect by believing in Allah in addition to the obligation of Sharia and seeking goodness, then working on it. Moreover the legal standing of human beings is personal among all existence. And the universe including inanimate and living being, is available to it in order to achieve its existential function represented by its successor role in life, building the earth, and achieving civilization advancement through the duality of working with the material causes that lead to prosperity and purifying it with the good deeds of Sharia law.

Keywords: Alraghib Alasfahani; The Nature of man; Honoring the Human Beings; Caliphate on earth.

* المؤلف المراسل.

1. مقدمة

تمهيد:

يُعد الراغب الأصفهاني من أوائل من كتب في مبحث الإنسان، وأفرد مؤلفات في الموضوع، وهو ما جعل عبد المجيد النجار يعتبر تناول الراغب لقضية الإنسان طفرة في الفكر الإسلامي، وذلك باعتبار مؤلفاته التي كتب فيها عن قضايا متفرقة متعلقة بالإنسان، من قبيل كتابه الصغير الحجم الكبير الفائدة، العميق في طرحه وتحليله، وهو كتاب "تفصيل النشأتين وتحصيل السعادتين"، وقد دعا النجار في هذا السياق لإفراد قضية الإنسان بالبحث المستقل والشامل، وهذا نظرا لأهمية الموضوع وباعتبار التحديات التي تواجه الفكر الإسلامي المعاصر في هذه القضية.

وانطلاقا من هذا ارتأينا دراسة جانب مهم من مباحث موضوع الإنسان، وهو الكرامة الإنسانية، والتطرق لبعض مظاهرها في فكر الراغب الأصفهاني، وتنصب هذه الدراسة ضمن الجهود الخادمة للعقيدة والفكر الإسلامي والتي تساهم ببيان قيمة الإنسان ومكانته العظيمة في الإسلام، وبيان تهافت الادعاءات المتعددة من المخالف الملي أو الفلسفي ممن يدعون أن قيمة الإنسان في الإسلام مهدورة، وكرامته ضائعة، وهو ما سيتبين عكسه في هذا المقال.

إشكالية البحث:

لما كانت ماهية الإنسان ومكانته في الوجود من أهم المواضيع المطروحة في الساحة الفكرية المعاصرة، فإن إشكالية الدراسة هي: ما هو مفهوم الإنسان؟ وما هي مظاهر تكريمه في فكر الراغب الأصفهاني؟

الدراسات السابقة:

الإنسان في الخطاب الصوفي متصوفة القرنين 06-07هـ - فريد الدين عطار وجلال الدين الرومي أنموذجا- رسالة دكتوراه، للباحث قول معمر، تحت إشراف عمار جيدل، تناول الباحث مصطلح الإنسان وبيّن مفهومه في اللغة والقرآن الكريم ثم مفهوم الإنسان في الاتجاهين الفكري والعلمي، ومن النقاط التي تطرق لها الباحث: مفهوم الإنسان الكامل مفهومه ومنزلته وتكريمه.

مقاصد العقيدة عند الراغب الأصفهاني- خلق الإنسان واليوم الآخر أنموذجا-، للباحثة حياة دبيحي، مقال منشور في مجلة الشهاب، المجلد: 09، العدد: 01 (2023م)، تطرقت الباحثة للمقاصد العقدية لخلق الإنسان، والمقاصد العقدية لليوم الآخر، ومن بين المقاصد التي ذكرتها في مقاصد خلق الإنسان، مقاصد التكريم، وقد تناولت الباحثة جوانب من هذا التكريم منها: تكريم الإنسان في جسمه وفي نفسه، وفي تركيبته الثنائية من مادة وروح، وقد ركزت الباحثة على الحكم والمعاني التي تستفاد من خلق الإنسان وتكريمه، فيما تركز هذه الدراسة على مظاهر تكريم الإنسان من خلال إبراز أفضليته ومكانته الفريدة في الكون المسخر له ودوره الاستخلافي في الأرض.

أهداف البحث:

تتلخص أهداف الدراسة في النقاط الآتية:

- أ- معرفة مفهوم الإنسان وماهيته عند الراغب الأصفهاني، ومقارنته بغيره من الرؤى.
- ب- التعرف على بعض مظاهر تكريم الإنسان في فكر الراغب الأصفهاني.
- ج- إبراز الأثر التربوي والحكم المتعلقة بالإيمان بتكريم الإنسان.

منهجية البحث:

بغرض تحقيق هذه الأهداف، اعتمدنا في هذه الدراسة على المنهج الاستقرائي، وذلك بتقصي وتتبع كتابات وآراء الراغب حول موضوع الإنسان، إضافة إلى المنهج المقارن، الذي وظفناه أحيانا للمقارنة بين رؤية الراغب الأصفهاني التوحيدية للإنسان والرؤية المادية.

2. ماهية الإنسان عند الراغب الأصفهاني

إن المتأمل في كتابات الراغب الأصفهاني يلمس ثقافة موسوعية شملت دراسته واطلاعه على كلام الفلاسفة ورؤيتهم لمبحث الإنسان، كما أنه يبرز تأثره بالرؤية الصوفية الفريدة حول الإنسان، زيادة إلى علمه الراسخ بالعلوم الإسلامية البارز في آثاره ومؤلفاته التي لا تزال مرجعا مهما للكثير من الباحثين، كل هذا ساهم في بلورة رؤية مميزة حول ماهية الإنسان وحقيقته.

1.2. رؤية الراغب الأصفهاني للإنسان:

يدعو الراغب الأصفهاني إلى ضرورة معرفة الإنسان لنفسه من خلال فهم ذاته والبحث في حقيقته، فهو ينقل عن الحكماء قولهم: "أول ما يلزم الإنسان معرفته نفسه"¹، وفي ذلك دلالة على أهمية فهم الإنسان لماهيته، ففهم الإنسان لذاته يحقق له معرفة غيره من الموجودات، ومعرفة أهم ما يترتب عن هذه المعرفة في الوجود، ومعرفة الوجود الحق سبحانه وتعالى وتوحيده وصفاته، وما يترتب عنه من تشريعات ضرورية، تسعى بالإنسان إلى تحقيق أقصى درجات كماله.

ورؤية الإنسان عند الراغب أنه مركب من: "جسم مدركه البصر، ونفس مدركها البصيرة"²، وهو بذلك يشير إلى ثنائية الجسم البيولوجي الذي تشكله المادة، والنفخة الإلهية المعبر عنها بالروح، وهو مصداق قوله تعالى ﴿إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَكَةِ إِنِّي خَلِقُ بَشَرًا مِّن طِينٍ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ﴾ [ص: 71-72]، وبناء على أن ماهية كل شيء تحصل بصورته التي يتميز بها عن أغياره، كانت الصورة المادية للإنسان متمثلة في "انتصاب القامة وعرض الظفر وتعري البشرة عن الشعر والضحك... وصورته المعقولة الروحانية العقل والفكر والروية والنطق"³.

1- الراغب الأصفهاني، تفصيل النشأتين، ص 17.

2- الراغب الأصفهاني، الذريعة إلى مكارم الشريعة، ص 19.

3- الراغب الأصفهاني، تفصيل النشأتين، مرجع سابق، ص 35.

ويرى الراغب أن الإنسان هو وعاء معاني العالم ومجمع حقائقه، وهو جزء لا يتجزأ من الكون الفسيح، وهو من حيث وجوده وتكوينه يشترك مع الجمادات والهائم والنباتات والملائكة في خصائص وصفات محددة، ويفترق عنها ويختص بخصائص أخرى تشكل جوهره¹.

2.2. تقسيم الراغب الأصفهاني لمفهوم الإنسان:

يطلق الراغب الأصفهاني مفهوم الإنسان على كل: "منتصب القامة مختص بالفكر واستفادة العلم... ويقال لمن له الحياة الحيوانية التي بها الحس والتخيل والنزوع والشهوة ولمن سمع الأصوات ويدرك الألوان، ولمن يفهم الكافة بما يريد²"، وعنده أن الإنسان يكون جماداً ميتاً من حيث إنه كان تراباً وطيناً، ثم يصير نباتاً نامياً، إلى أن يصير حيواناً يختص بطباع وغرائز معينة، كاتباع ما ينفعه والاحتراز من بعض ما يضره من الأمور المحسوسة، وتحري ما فيه اللذة الحسية، كلذة المذوقات والملموسات والمشمومات والمسموعات والمبصرات، وهي توابع الشهوة الحيوانية، وهي لذات غالبية على الإنسان باعتبار كونها أقدم وجوداً في البشر³، وهذه القوى وجدت فيه ليحافظ على نفسه من خلالها من الأذى من جهة، ويهيئ موجبات نموه الفردي، ويحافظ على بقاء نوعه من جهة أخرى⁴.

ولعلنا نجد هذا التصور للإنسان متمثلاً في رؤية أغلب الفلاسفة الغربية المعاصرة، التي أنكرت كل معنى من وجود الإنسان ونفت أي غاية تدفعه في الحياة، وكان داروين كما يذكر محمد قطب هو بطل هذا التوجه الفكري، الذي قرر فيه حيوانية الإنسان، وما جاء به من فلسفة مادية بحتة، لا تتيح مجالاً لما هو خارج الحس⁵.

وينقل العقاد هذه الرؤية للإنسان عن شبلي شميل الذي كان من أنصار نظرية داروين في الشرق العربي، وكان أشهرهم وأفصحهم، والذي كان يقول: "إن الإنسان على رأي هذا المذهب الطبيعي؛ هو وكل ما فيه مكتسب من الطبيعة... فالإنسان يتصل اتصالاً شديداً بعالم الحس والشهادة، وليس في تركيبه شيء من المواد والقوى يدل على اتصاله بعالم الروح والغيب؛ فإن جميع العناصر المؤلفة منها موجودة في الطبيعة، وجميع القوى التي فيه تعمل على حكم قوى الطبيعة؛ فهو كالحيوان فزيولوجياً، وكالجماد كيمائياً، والفرق بينه وبينها فقط بالكمية لا الكيفية، والصورة لا الماهية، والعرض لا الجوهر؛ فالإنسان يحس والحيوان يحس، والإنسان يدرك والحيوان يدرك، ونواميس التغذية واحدة فيهما، غير أن الإنسان

1- انظر: المرجع السابق، ص 33.

2- المرجع نفسه، ص 35، 36.

3- انظر: المرجع نفسه، ص 30، 31.

4- انظر: مرتضى مطهري، الإنسان في القرآن، ص 22.

5- انظر: محمد قطب، الإنسان بين المادية والإسلام، ص 16.

يدرك أكثر من الحيوان؛ لأنه أكمل تركيباً من الحيوان"¹، ولا شك في قصور هذا الرأي كما سيتبين في ما ذكره الراغب في المعنى الخاص.

2.2.2. المعنى الخاص:

وهو المعنى الذي توسع الراغب واستفاض في عرضه في مواضع عديدة، وذلك أن هذا المعنى عنده هو الذي يمثل الماهية الحقيقية للإنسان، ويطلق على من عرف الحق فاعتقده، والخير فعمله به بقدر وسعه، وحسبه فإن هذا المعنى هو الذي يتفاضل فيه الناس، ويكون أكثرهم تطبيقاً لهذا المعنى مستحقاً لأن يقال أنه أكثر إنسانية²، والملفت في هذا المعنى أن الراغب الأصفهاني ربط إنسانية الإنسان بالعقيدة، فجعل أكثرهم معرفة للحق وعملاً بالخير مستحقاً ليكون الإنسان الحقيقي.

ويؤكد عبد المجيد النجار على أن ماهية الإنسان بخلاف المخلوقات الأخرى لا تتحقق إلا بجهد اختياري يكتمل به وجود الماهية على حقيقتها، فالحصان مثلاً لا يملك إلا أن يكون حصاناً، لكن الإنسان يمتلك عناصر أخرى تمكنه من الارتقاء وتحقيق كمال الماهية³.

ونجد نفس الفكرة عند مرتضى مطهري، حيث يقول: "يختلف الإنسان في كيفية وجوده وواقعته عن جميع الموجودات من الجماد والنبات والحيوان، من حيث أن كل موجود عندما يضع قدمه في العالم ويختلف هو ذلك المخلوق نفسه، أي أن ماهيته وواقعته وكيفياته هي التي صنعت بيد عوامل الخلقة، ولكن الإنسان بعد الخلقة يبدأ مرحلة جديدة: ماذا يكون؟ وكيف يكون؟"⁴.

وبالتالي فإن الإنسان هو الذي يقرر ماهيته باختياره، بما ميزه الله به من عقل وفكر، وهو ما أكدته الراغب في كون الإنسان "لم يصير إنساناً إلا بالفكر والعقل الذي به يميز بين الخير والشر والجميل والقيح"⁵.

والقرآن الكريم يشير إلى أن الذين يعطلون هذا العقل أضل من الحيوانات؛ ففي قوله تعالى: ﴿إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا﴾ [الفرقان: 44]، فالله عز وجل رفع عن المعرضين عن حقيقته والجاحدين لوجوده، والعمل بشريعته، صفة الإنسانية وفي تشبيههم بالأنعام دلالة على أن تعطيلهم للعقل الذي يقودهم لتوحيده والامتثال للتعاليم التي جاءت في كتابه المجيد كفيل بسحب إنسانيتهم ومساواتهم بالحيوانات.

1- عباس محمد العقاد، الإنسان في القرآن، ص 110.

2- انظر: الراغب الأصفهاني، تفصيل النشأتين، مرجع سابق، ص 36.

3- انظر، مبدأ الإنسان، عبد المجيد النجار، ص 42.

4- مرتضى مطهري، الإنسان في القرآن، مرجع سابق، ص 51.

5- الراغب الأصفهاني، تفصيل النشأتين، مرجع سابق، ص 31، 30.

وقد تنبه النجار لنكتة ذكرها الراغب تفيد هذا المعنى¹ في تفسير قوله تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَّمَ الْقُرْآنَ خَلَقَ الْإِنْسَانَ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ﴾ [الرحمن: 1-4] فقد قدّم جل ذكره تعليم القرآن على خلق الإنسان، رغم أن متعارف الناس أن يقول خلق الإنسان وعلمه البيان وعلمه القرآن، وذلك مراعاة للتسلسل الزمني في منظورنا، والشاهد أنه قال: "لكن لما لم يعد الإنسان إنسانا ما لم يتخصص بالقرآن ابتداءً بالقرآن، ثم خلق الإنسان تنبيها على أن بتعليم القرآن جعله إنسانا على الحقيقة"².

ولعلنا نجد هذا التفريق في مفهوم الإنسان واضحا جليا في الفكر الصوفي متمثلا في فكرة الإنسان الكامل، فعندهم أن الإنسان الذي تتجلى فيه الصفات الإلهية هو الذي يستحق وصف الإنسانية ووصف الكمال، أما الإنسان بالمفهوم العام الذي أسلفنا ذكره فهم يصفونه بالإنسان الحيوان، "فبشرية الإنسان -بمنظور الإيمان- مراتب ودرجات، إذ هناك الإنسان الحيوان والإنسان الكامل، فإنه لا يقعد بالإنسان عن بلوغ مرتبة الكمال إلا كونه ذا حظ من التزكية محمود"³، والتزكية فعل اختياري، وهو الاختيار الذي يتحقق من خلاله كمال ماهية الإنسان كما سبق.

والفرق بين الإنسان الكامل والإنسان الحيوان، أن الإنسان الكامل زاد على الإنسان الحيواني بتجلي الأسماء الإلهية فيه، وبتخصيصه بمعنى خلافة الله في الأرض⁴.

ومن المؤسف أن العالم الذي يدعي التحضر والإنسانية في عصرنا هذا يصر على إنكار الماهية الخاصة والاقتصار على قبول مفهوم الإنسان بالمعنى العام الذي ذكره الراغب، مع الإشارة إلى أن الأخير يقرّر أن وجود النفس أو الروح في الإنسان لا يحتاج أن يُدلل عليه لوضوح أمره⁵.

ولا شك أن هذا الاختزال لماهية الإنسان هو الذي خلف الدمار الكبير للعالم، وما الحروب العالمية التي اندلعت، والقنابل النووية التي قتلت مئات الآلاف في ثواني، وشردت الملايين، وخلفت أمراضا وأوبئة خطيرة، إلا ترجمة للنظرة المادية التي مثلها نيتشه بفلسفته التي تسلب من الإنسان قيمته، فعنده أن الإنسان شيء ينبغي تجاوزه، وعلى السادة قهر الضعفاء والصعود فوق جثثهم⁶.

ولنا أن نتساءل: أليس هذا عين قانون الغابة الذي تتحاكم إليه الحيوانات فيأكل قوهرها ضعيفها، أليس قول إنسان لمثل هذا الكلام يجعله أضل من الأنعام؟

إن الرؤية الدينية الإسلامية للإنسان متمثلة فيما ذكره الراغب وغيره من مفكري الإسلام تعلي من قيمة الإنسان، وتؤكد حقيقة ما هو عليه من كرامة وجودية شاملة في ذاته وعلاقته بكل مكونات الوجود

1- انظر: عبد المجيد النجار، مبدأ الإنسان، مرجع سابق، ص 43.

2- الراغب الأصفهاني، تفصيل النشأتين، مرجع سابق، ص 80.

3- عشراقي سليمان، الأمير عبد القادر المفكر مساجلات في قضايا اللغة والمعرفة وفقه الخطاب القرآني، ص 140.

4- انظر: محمود محمود الغراب، الإنسان الكامل القطب الغوث الفرد من كلام الشيخ الأكبر محي الدين ابن العربي، ص 10.

5- الراغب الأصفهاني، الذريعة إلى مكارم الشريعة، مرجع سابق، ص 20.

6- محمد بن علي، سؤال الأخلاق بين الفكر الغربي والعربي الإسلامي فريدريك نيتشه وعلي عزت بيغوفيتش أنموذجين، ص 76-77.

الكوني، وهذا في مقابل النظرة المادية الداروينية التي تساوي الإنسان بالحيوان وتسلب عنه قيمته ومكانته في الكون.

3. ملامح من تكريم الإنسان في فكر الراغب الأصفهاني

الإنسان عند الراغب الأصفهاني ليس كغيره من الموجودات، فهو كائن مميز، متسام بماهيته عن المادة، وهو بما وضع الله فيه من خصائص كائن استثنائي، خلقه الله بيديه، وأسجد له الملائكة، وجعله بعد ذلك سيدا في الأرض، ومهيمننا عليها.

والإنسان ينفرد بمكانة سامية لا تضاهيها ولا تصلها مكانة أي مخلوق من المخلوقات، ومظاهر تكريم الإنسان كثيرة، ولعلنا في هذا البحث نذكر بعضا من ملامح هذا التكريم والتشريف الذي حضي به الإنسان، من خلال ما جاء في كتابات الراغب الأصفهاني الذي عده عادل عوى من الباحثين المدققين في مفهوم الإنسان¹.

1.3. تفضيل الإنسان على سائر المخلوقات:

الآيات القرآنية التي تحدثت عن تكريم الإنسان وتفضيله على غيره من المخلوقات كثيرة، ولعل أشهرها قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾ [الإسراء: 70]، ومن الواضح أن الراغب الأصفهاني مستوعب لهذا التفضيل، فقد عقد بابا في بيان أفضلية الإنسان على سائر الحيوان في كتابه: "الذريعة إلى مكارم الشريعة"، الذي لا يقل أهمية عن كتابه: "تفصيل النشأتين وتفصيل السعادتين"؛ من حيث تناول موضوع الإنسان، وقد ذكر في هذا الباب أن "للإنسان فضل على الحيوانات كلها في نفسه وجسمه"².

وقد بين معنى تفضيله في نفسه، وذلك بما تميز به عن البهائم من قوة فكر استطاع بها تعقل الموجودات، والتوصل إلى الحكمة، واستنباط المجهول بالمعلوم، أو ما يُعرف بقياس الغائب على الشاهد، والتعرف على علل الأشياء وأسبابها، وليس للحيوان كما ذكر قوة لتعلم ما وصفه بالصناعات الفكرية³، كما أن الإنسان عند الراغب يختص بانفعالات معينة كالضحك والحياء، وأفعال من قبيل تعلم الصناعات واكتساب الأخلاق⁴، وإن كان العلم الحديث في عصرنا يدعي وجود نوع من الوعي والتعقل والانفعالات والأخلاق في الحيوانات، إلا أن ذلك يبقى محدودا ولا يمكن مقارنته بتعقل الإنسان، ولا أظهر على هذا أن الإنسان هو الكائن الوحيد الذي أنشأ حضارة، وأبدع أفكارا تحير لها الألباب.

1- انظر: عادل عوى، الإنسان ذلك المعلوم، ص 78.

2- الراغب الأصفهاني، الذريعة إلى مكارم الشريعة، مرجع سابق، ص 25.

3- المرجع نفسه.

4- انظر: الراغب الأصفهاني، تفصيل النشأتين، مرجع سابق، ص 29.

وأما التفضيل الجسدي للإنسان على الحيوان فباليد العاملة، كما يدل على هذا التفضيل اللسان الناطق، والذي أبدع عددا كبيرا من اللغات واللهجات التي يتواصل بها الناس، ومن مظاهر التفضيل انتصاب القامة، والتي يرى الراغب أنها تدل على استيلائه على كل ما أوجد في هذا العالم¹، ومن الآيات التي تشهد على هذا المعنى قوله تعالى: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾ [التين: 4] وقوله: ﴿وَصَوَّرَكُمُ فَأَحْسَنَ صُورَكُمْ﴾ [غافر: 64].

وقد ذكر الراغب الأصفهاني أن علماء عصره وبعض الحكماء ذكروا أن في بدن الإنسان أربعة آلاف حكمة، وفي نفسه قريبا من ذلك²، والأبحاث العلمية الحديثة تذكر ما يزيد عن هذا العدد من الحكم. كما يذهب الراغب إلى أن هذا التفضيل ليس بقوة الجسم، فكثير من الحيوانات أقوى من الإنسان من حيث البنية الجسمية، كالفيل والبعير، ولا بطول العمر فحيوانات كثيرة تعيش أضعاف ما يعيشه الإنسان، ولا بالمظهر الخارجي والجمالي فعنده أن الطاووس أحسن من الإنسان لباسا، ولا بعناصر تكوينه، فإبليس يزعم أن عناصر تكوينه أرقى، وإنما كان التفضيل بخصائص ومعاني لا يدركها إلا أولو الألباب³، فالراغب يرى أن العقل والفكر والروية هي التي استحق بها الإنسان أن يكون أفضل المخلوقات، وحيث جعل الله لكل حيوان "لباسا حسب ما رأى له فيه الكفاية، وسلاحا حسب ما رأى من مصلحته أن يحتمله. فلبعض آلة الهرب وهذا العرف⁴، ولبعض رمح وذلك كالقرن للبقر، ولبعض دبوس كالحافر للحمار والفرس، ولبعض نشاب كالشوك للقنفذ. وجعل للإنسان قوة الفكر والروية التي يمكنه أن يتوصل بها إلى اتجاه الأفعال التي خصه بها والأسلحة والأثواب التي جعلها له"⁵، ومن الملموس كيف استطاع الإنسان بملكة العقل أن يصنع أحسن وأرقى الملابس التي تناسب تقلبات المناخ ببرده وحره، وكيف أنه اخترع وابتكر أقوى الأسلحة التي يمكن أن تبديد الملايين من الكائنات بلمسة يد.

ولما كان الفكر والروية هي خاصية فريدة في الإنسان، وباعتبار أن لكل موجود في هذا العالم فعل يختص به، وذلك كما يذهب الراغب حكم مستمر في كل الموجودات العلوية منها كالشمس والقمر والسفلية كالفرس والبعير، وكان لكل من هذه الموجودات وظيفة معينة ومحددة لا تحيد عنها، فالفرس للعدو الشديد، والبعير لقطع الطريق المعطش البعيد، فكذلك الفكر والروية، التي بهما يتوصل إلى العلم والعمل المحكم، ولأجلها جعل الإنسان خليفة في الأرض كما سيأتي⁶.

1- انظر: الراغب الأصفهاني، الذريعة إلى مكارم الشريعة، مرجع سابق، ص 26.

2- انظر: الراغب الأصفهاني، تفصيل النشأتين، مرجع سابق، ص 29.

3- انظر: المرجع نفسه، ص 45، 46، 47.

4- هو شعر عنق الفرس، أو لحمة مستطيلة في أعلى رأس الديك، لكن وظيفة العرف في الهرب غير واضحة، وقد يكون سلاحا.

5- الراغب الأصفهاني، أدب الاختلاط بالناس ووسائل أخرى، ص 149، 150.

6- انظر: الراغب الأصفهاني، أدب الاختلاط بالناس ووسائل أخرى، مرجع سابق، ص 151، 152.

ومن مظاهر تكريم الإنسان وتفضيله، ما ذكره الراغب في كون الإنسان حصراً من بين كل الموجودات مخلوقاً خُلِقَ خلقاً تصلح للدارين (الدنيا والآخرة)، والإنسان كما يقول: "واسطة بين جوهريين؛ وضيع وهو الحيوانات، ورفيع وهو الملائكة. فجمع فيه قوى العالمين، وجعله كالحيوانات في الشهوة البدنية والغذاء والتناسل والمهارشة والمنازعة وغير ذلك من أوصاف الحيوانات، وكالملائكة في العقل والعلم وعبادة الله والصدق والوفاء ونحو ذلك من الأخلاق الشريفة"¹.

ويتجلى هذا التكريم والتفضيل أيضاً في أن الحيوان لا يملك إرادة حرة وأن نوازعه تحكمه ولا يمكنه ضبطها، أما الإنسان فله القدرة على التحكم في نفسه وضبطها²، والإنسان إذا تدنّى في مدارك الحيوانية صار مسلوب الإرادة، وهذا ملاحظ في كثير من الناس الذين تتحكم فيهم شهواتهم وأهوائهم، ولا يملكون عليها سلطاناً، بالمقابل فإن الإنسان إذا ارتقى في مراتب الكمال والعبودية لله عز وجل، ملك نفسه، وأصبح يتحكم فيها بسهولة.

2.3. تسخير الكون من أجل الإنسان:

منزلة الإنسان في الكون تتجاوز كل الموجودات التي خلقها الله تعالى، بل يمكننا أن نشبه مكانته فيه بالملك الذي يعتلي العرش، والسلطان الذي تسخر له الجيوش لحمايته والخدم لتوفير حاجياته المختلفة، فالكون بما فيه من سموات وأرض وكائنات حية وجمادات مخلوقة من أجل الإنسان، إذ أن الإنسان كما ذكر الراغب الأصفهاني هو المقصود من العالم وإيجاد ما سواه فأجله³.

ويؤكد الراغب على أن الإنسان بوصفه سلالة العالم وزيدته هو المخصوص بالكرامة المذكورة في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾ [الإسراء: 70]، وجعل الله تعالى كل ما سوى الإنسان مسخراً لخدمة الإنسان ومعاونته كما جاء في قوله تعالى ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا﴾ [البقرة: 29]⁴.

والآيات التي تشير إلى تسخير الكون بما فيه للإنسان كثيرة، منها قوله تعالى: ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ﴾ [البقرة: 22]، وقوله تعالى: ﴿وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِنْهُ﴾ [الجاثية: 13]، وقوله عز وجل: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لَكُمْ مِنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ {10} يُنْبِتُ لَكُمْ بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالْأَعْنَابَ وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ [سورة النحل: 10-12]، والتنبيه على أن هذه

1- الراغب الأصفهاني، تفصيل النشأتين، مرجع سابق، ص 37.

2- انظر: محمد قطب، الإنسان بين الإسلام والمادية، مرجع سابق، ص 94.

3- انظر: الراغب الأصفهاني، تفصيل النشأتين، مرجع سابق، ص 45.

4- المرجع نفسه.

الآيات مخصصة لقوم يتفكرون ويعقلون فيه دلالة وترغيب للإنسان في البحث في الموجودات وفهم أسباب وجودها ووظائفها، والله تعالى أباح للإنسان الكثير من أصناف الطيبات كما نبه تعالى بقوله: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ﴾ [الأعراف: 32]، وغيرها من الآيات التي ذكرها الراغب في معرض بيانه أن "للإنسان أن ينتفع بكل ما في العالم على وجهه، إما في غذائه أو في دوائه أو في ملابسه ومشموماته ومركوباته، وزينته والالتذاذ بصورته، أو رؤيته والاعتبار به، وباستفادة علم منه، والاقتداء بفعله فيما يحسن منه، والاجتناب عنه فيما يستقبح منه"¹.

إن ظهور الإنسان على الأرض كما يؤكد موريس بوكاي لا يقل على أربعين ألف سنة، وعمر الأرض حسب التقديرات 4.5 مليار سنة²، ومعلوم أن عمر الكون أكبر من هذه الأرقام بكثير، وهذا يوحي بأن الكون خلق قبل الإنسان ليستقبله، ويُسخّر في خدمته.

ويذهب الكثير من العلماء والمفسرين إلى أن تسخير الخلق في خدمة الإنسان يعد من مناجي التكريم التي خص الله بها الإنسان³.

ومن الدلائل على أن الإنسان هو المقصود من خلق العالم، وأن ما دونه مسخر له، الملائمة بين الإنسان والكون، وقد استنبط ابن رشد دليلا على وجود الله بناء على هذا؛ سماه دليل العناية، وعلماء العصر يطلقون عليه: قانون الضبط الدقيق⁴.

فالأرض مثلا ليست مجرد قطعة من الصخر تدور حول الشمس، وهي محكومة بقوانين لو تغيرت بنسبة طفيفة لما وُجدت وصلحت الحياة على ظهرها، "فلو كانت الأرض في حجم القمر مثلا، لبلغت جاذبيتها سدس جاذبيتها الحالية، وما استطاعت أن تمسك ببخار الماء والهواء حولها، أي أن الغلاف الجوي سيتلاشى، وسيترتب على ذلك اشتداد البرودة ليلا حتى يتجمد كل ما على سطح الأرض، واشتداد الحرارة نهارا حتى يحترق كل ما عليها، ويؤدي ذلك أيضا إلى سقوط النيازك كل يوم على مختلف أنحاء الأرض بسرعة ثمانين كيلومترا في الثانية، فتحرق ما عليها"⁵.

وجدير بالذكر أن هذه العلاقة التسخيرية بين الإنسان والكون مخصصة بالإنسان السالك سبيل الحق، المقصود في المعنى الخاص لماهية الإنسان الذي سبق ذكره عند الراغب، والذي أشرنا أن الصوفية تُعبر عنه بالإنسان الكامل، وهو من لم يخن الأمانة التي كُلف بحملها، وكان صالحا متصفا بالمكارم، وبالمقابل فإن خيانة الأمانة يجعل النظام الكوني يعاديه، فكما أن الماء يسخر ليكون وسيلة للحياة كما في

1- الراغب الأصفهاني، تفصيل النشأتين، مرجع سابق، ص 52.

3 - انظر: مورس بوكاي، أصل الإنسان بين العلم والكتب السماوية، ص 166.

3- انظر: أبو اليزيد أبو زيد العجمي، حقيقة الإنسان بين المسؤولية والتكريم، ص 53.

4- يشير هذا القانون إلى أن الكون مصمم بكيفية تتوافق مع وجود الإنسان.

5- عمرو شريف، كيف بدأ الخلق، ص 71.

قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ﴾ [الأنبياء: 130]، فكَذَلِكَ يَصِيرُ هَذَا الْمَاءُ عَدُوًّا لِلْإِنْسَانِ فَيَبْتَلِعُهُ، وَيَغْرَقُهُ، كَمَا فِي قِصَّةِ فِرْعَوْنَ: ﴿فَاتَّبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ بِجُنُودِهِ فَغَشِيَهُمْ مِنَ الْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ﴾ [طه: 78] ومثلما تسخر الرياح في فائدة الإنسان: ﴿وَأَرْسَلْنَا الرِّيحَ لَوَاقِحَ﴾ [الحجر: 22]، فكَذَلِكَ تَسْلُطُ عَلَيْهِمْ وَتَهْلِكُهُمْ: ﴿سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى كَأَنَّهُمْ أُعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ﴾ [الحاقة: 7].¹

إن من شأن هذه الحقائق كما يرى سيد قطب أن تبعث في قلب المؤمن دون غيره السكينة والإطمئنان إلى هذا الكون الذي يعيش فيه، وبالإسلام معه ومع ما فيه من كائنات حية، فلا يجيش فيه القلق لشيء من الظواهر الكونية، كما كان الأمر عند الوثنيين قديماً...²

إن الإنسان يستطيع -مع هذا الشعور- أن يمضي في طريقه مطمئناً، يحاول كشف سنن هذا الكون بروح من يتعرف إلى هذا الكون لا بمن يتصارع معه، وهو يشير إلى من وصفهم بورثة الوثنية الإغريقية والرومانية في أمريكا وأوروبا، الذين يتصارعون مع الطبيعة حسبه، ويحسبون كل كشف لقانون من قوانين الكون، انتصاراً على الطبيعة!³

وهذا بخلاف العقيدة الإسلامية التي تدعو إلى عمارة الكون والإصلاح فيه، وذلك باعتبار الإنسان خليفة الله في الأرض.

إن رؤية الراغب الأصفهاني للعالم تقوم على ثنائية المُسَخَّر والمُسَخِّر له، فالكون المُسَخَّر وُجِدَ لينتفع به الإنسان المُسَخِّر له، وهذا الانتفاع كما ذكرنا ليس مقصوراً على الجانب المادي، بل يتجاوزه إلى جانب معنوي متمثل في أخذ العبرة واستفادة العلم وغيرها، والإنسان لا بد له أن يتأمل في خلق الله ويستحضر هذا المعنى دائماً، ليحقق إنسانية التأثير لا التأثير، إنسانية الإعمار لا الدمار، إنسانية الخلافة لا إنسانية الحداثة.

3.3. خلافة الإنسان في الأرض:

تعدُّ مركزية الخلافة في الرؤية الكونية للإنسان من الأفكار التي تفرد بها الإسلام، والتي لم تدع إليها عقيدة سواها، وهي تكشف عن إنسانية الإسلام الشاملة، التي ترفع من مقام الإنسان، وتنطلق من قاعدة راسخة في القرآن الكريم وهي الكرامة الإنسانية⁴، فالإنسان في التصور الإسلامي خلق من أجل غاية سامية، تتمثل في الخلافة في الأرض وعمارتها.

1- انظر: جوادى الأملي، الإنسان والدين، ص 54.

2- انظر: سيد قطب، مقومات التصور الإسلامي، ص 351.

3- المرجع نفسه.

4- انظر: عدنان مصطفى خطاطبة، مظاهر التكريم الإلهي للنفس الإنسانية، ص 112.

ويذكر الراغب الأصفهاني في معنى الخلافة المذكورة في قوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ [البقرة: 30]، أنها: "إما أن تكون للنيابة عن الغير، إما لغيبته أو لموته أو لعجزه، وذلك لا يجوز على الله تعالى، وقيل: بل قد يكون على غير ذلك، وهو أن يستخلف المستخلف غيره امتحانا للمستخلف، أو تهديبا له"¹.

واستدل محمد الطاهر بن عاشور من الآية الكريمة على: "أن عمران الأرض منوط بتدبير الإنسان؛ حيث جعله الله الخليفة فيها وركب فيه العقل الذي هو الآلة الوحيدة لذلك التدبير"²، هذا العقل الذي جعله الله به الإنسان مكرما، وبه جعل الله الإنسان دون غيره من الحيوانات الأخرى هو المتميز بالخلافة التي شرفه الله بها³.

وقد ذكر الراغب في باب: "ما لأجله أوجد الإنسان" أن الوظيفة الوجودية للإنسان تتمثل في ثلاث نقاط⁴:

أولاً: عمارة الأرض: المذكورة في قوله تعالى: ﴿وَالِى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تَوْبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُجِيبٌ﴾ [هود: 61] ، وذلك تحصيل ما به تزجية المعاش لنفسه وغيره، وابداع الحضارة وتطويرها، فالله خص الإنسان بالصناعات والمهن المحسوسة⁵.

ثانياً: العبادة: المذكورة في قوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: 56] ، وذلك من خلال الامتثال للباري تعالى في أوامره ونواهيه.

ثالثاً: الخلافة: خلافته المذكورة في قوله تعالى: ﴿وَيَسْتَخْلِفْكُمْ فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ﴾ [الأعراف: 129]، وذلك هو الاقتداء بالباري سبحانه على قدر طاقة البشر في السياسة باستعمال مكارم الشريعة، ومكارم الشريعة عند الراغب تتمثل في "العدالة بين الناس في الحكم والاحسان والفضل، والقصد منها أن يبلغ بذلك جنة المأوى وجوار رب العزة تبارك وتعالى"⁶، وكفى بذلك مكرمة وفضلاً.

1- الراغب الأصفهاني، تفسير الأصفهاني، ج1، ص138.

2- محمد الطاهر بن عاشور، أليس الصبح بقريب، ص 91.

3- محمد سعيد رمضان البوطي، شرح الحكم العطائية، ج4، ص332.

4- انظر: الراغب الأصفهاني، الذريعة إلى مكارم الشريعة، مرجع سابق، ص 32.

5- انظر: صلاح الدين بن عبد اللطيف الناهي، الخوَالِد من آراء الراغب الأصفهاني، ص 38.

6- انظر: الراغب الأصفهاني، الذريعة إلى مكارم الشريعة، مرجع سابق، ص 32.

ويشترط الراغب في تحقق الخلافة وعمارة الأرض شرطا مهما، وهو طهارة النفس، فلما كانت الخلافة هي الاقتداء بالله تعالى وتحري أفعاله، لم تصح ولم تصلح إلا لمن كان طاهر النفس، ومن لم يكن كذلك، لم يكن طاهر القول والفعل¹.

ويرشدنا الراغب إلى ما به تطهر النفس لتستحق الترشيح لخلافة الله تعالى، وهي العلم والعبادات التي تُطهر النفس، وبفقدانها تهلك النفس².

إن مزج الراغب بين العمل على إعمار الأرض بالصناعات والأسباب المادية التي تحقق التقدم الحضاري، مع التمسك بالمكارم والفضائل، والدعوة إلى تطهير النفس، بلغ أسمى درجات الانسجام في نظرية متكاملة، لا تفصل "بين المادة والروح، ولا بين الحضارة الصناعية المادية وبين الفلسفة الروحية المتجردة عن الماديات"³، هذه النظرية التي لا نجد لها تجسيدا حقيقيا في الواقع، فالمسلمون اليوم أهملوا أو قصرُوا في العمل بالأسباب المادية، وفي المقابل العالم الغربي المتقدم ماديا، والذي حقق جانبا من عمارة الأرض في شقها الأول، إلا أنه فقير من ناحية المكارم والأخلاق، ونبذه للدين ومعادته لكل ما له علاقة به خير دليل على ذلك.

إن إحساس الإنسان بحقيقة التكريم وكماله يتحقق بالتطبيق العملي لنظرية الراغب، من خلال عمارة الأرض والسعي في التقدم المادي الذي يتأتى بالعمل، وهذا الموازنة مع السعي في تزكية النفس والرفق بها، عبر التخلق بالصفات الإلهية.

ولا شك أن لمظاهر تكريم حكما عديدة، من بينها ما ذكره عبد المجيد النجار في كون إيمان الإنسان بعقيدة التكريم ورفعة الذات من شأنه أن يجعله يستعظم دوره في الحياة، وينأى به عن اليأس والعبثية، وهذا ما يؤدي إلى مراعاة حقوق الإنسان واحترام النفس البشرية، كما أن ذلك يثمر سلوكا إيجابيا يؤدي إلى عمارة الأرض كما جاءت به العقيدة الإسلامية⁴.

ويقول يوسف القرضاوي مبينا جانبا من الحكم المتعلقة بإيمان الإنسان بأنه كائن مكرم: "لا ريب أن اعتقاد الإنسان بكرامته على الله، ومكانته في الملأ الأعلى، ومركزه القيادي في هذا الكون -خصوصا بعد إيمانه بالله تعالى- يجعله يشعر بذاته، ويغالي بقيمة نفسه، لأنه يعتز بانتسابه إلى الله، وارتباطه بكل ما في الوجود، فيحيا عزيز النفس، عالي الرأس، ألبا للضميم، عصيا على الذل والهوان، بعيدا عن الشعور بالتفاهة والضياع والعدم والفراغ، وهذا الإحساس الذي يعيش به المؤمن ليس شيئا هينا، ولا بضاعة

1- انظر: الراغب الأصفهاني، الذريعة إلى مكارم الشريعة، مرجع سابق، ص 36.

2- المرجع نفسه، ص 38.

3- صلاح الدين بن عبد اللطيف الناهي، الخوَالِد من آراء الراغب الأصفهاني، مرجع سابق، ص 40.

4- انظر: عبد المجيد النجار، قيمة الإنسان، ص 11، 12.

مزجاة، إنه كسب كبير ومغنم ضخّم للإنسان، كسب له في عالم الشعور والتصور، وفي عالم الواقع والسلوك¹.

والإنسان الذي يعتقد بكرامته على الله، وأنه نفخة من روحه عز وجل، يعيش حياته مجاهداً في سبيل تجسيد صفات الكمال الإلهية فيه، وتجلي أنوارها في معاملاته مع خلقه، من أدناهم إلى أعلاهم، وبالتالي تحصيل سعادة الدارين.

4. خاتمة

وفي ختام هذا المقال نصل إلى النتائج التالية:

أولاً: يرى الراغب الأصفهاني أن معرفة الإنسان لنفسه من أولى الأولويات، وأن ماهيته تتحدد باعتباره كائن مركب من جانب مادي وجانب روحي، ولهذه الماهية معنى عام يتحدد بخصائص يشترك فيها الإنسان مع الحيوان، ومعنى خاص يمثل حقيقة ماهية الإنسان مخصوص بمن عرف الحق واتبعه، والخير فعل به، وهذا المعنى هو الذي يتفاضل فيه الناس، ويكون أكثرهم إنسانية هو الأكثر تحقيقاً لهذا المعنى.

ثانياً: لتكريم الإنسان عند الراغب الأصفهاني مظاهر كثيرة، وتجليات عديدة منها:

أ- تفضيله على سائر المخلوقات، في نفسه وجسده، فالتفضيل النفسي يتجلى من خلال ما ميزه الله به من ملكة العقل الذي به الفكر والروية، وأما التفضيل الجسدي فبانتصاب القامة، واليد العاملة، واللسان الناطق، كما أن الإنسان دون غيره من الكائنات خلق للعيش في الدارين.

ب- تسخير العالم في خدمة الإنسان، فالكون الذي يعيش فيه الإنسان مصمم بكيفية ملائمة لعيشه، وهذه العلاقة بين الإنسان والكون تكون علاقة تسخيرية مع المؤمن، وقد تصير علاقة عدائية مع غير المؤمن.

ج- تفرّد الإسلام بفكرة الخلافة، وللراغب الأصفهاني نظرة مميزة حولها، ذلك أنه اشترط شرطين مهمين لتحقيقها، وهما طهارة النفس وتزكيتها، مع العمل على تحقيق الأسباب المادية المتمثلة في الصناعات وغيرها.

ثالثاً: للإيمان بعقيدة تكريم الإنسان حكم وآثار كثيرة، فهي تدفعه في الحياة، وتجعله يستعظم دوره فيها، مما يثمر سلوكاً إيجابياً يساهم في دفعه لعمارة الأرض، كما يدفع عنه الشعور بالتفاهة والعدمية، بل يجعله معتزاً بحقيقة وجوده وعبوديته لله تعالى.

5. قائمة المراجع

- الأصفهاني، الراغب، (1400هـ-1980م)، الذريعة إلى مكارم الشريعة، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية.
- الأصفهاني، الراغب، (1434هـ-2013م)، أدب الاختلاط ورسائل أخرى، عمان، الأردن، أروقة للدراسات والنشر.

1- يوسف القرضاوي، قيمة الإنسان وغاية وجوده في ضوء القرآن والسنة، ص 20.

- الأصفهاني، الراغب، (1420هـ-1999م)، تفسير الأصفهاني، جامعة طنطة، كلية الآداب.
- الأصفهاني، الراغب، (1983م)، تفصيل النشأتين وتحصيل السعادتين، بيروت، لبنان، دار مكتبة الحياة.
- بن علي، محمد، (2018م)، سؤال الأخلاق بين الفكر الغربي والعربي الإسلامي فريدريك نيتشه وعلي عزت بيغوفيتش أنموذجين، مجلة الحوار الثقافي، المجلد 6، العدد 4، ص 74-90.
- البوطي، محمد سعيد رمضان، (1424هـ-2003م)، شرح الحكم العطائية، دمشق، دار الفكر.
- بوكاي، مورس، (1981م)، أصل الإنسان بين العلم والكتب السماوية، لبنان، المكتبة العلمية، منشورات دار SEGHERS.
- شريف، عمرو، (1432هـ-2011م)، كيف بدأ الخلق، القاهرة، مصر، مكتبة الشروق الدولية.
- ابن عاشور، محمد الطاهر، (1427هـ-2006م)، أليس الصبح بقريب، القاهرة، مصر-الإسكندرية، دار السلام.
- العجمي، أبو اليزيد أبو زيد، حقيقة الإنسان بين المسؤولية والتكريم، مصر، المؤسسة العربية الحديثة للطبع والنشر والتوزيع.
- عشراتي، سليمان، (2004م)، الأمير عبد القادر المفكر مساجلات في قضايا اللغة والمعرفة وفقه الخطاب القرآني، لبنان، دار الغرب.
- العقاد، عباس محمود، (2014م)، الإنسان في القرآن، المملكة المتحدة، مؤسسة هندادوي.
- عوى، عادل، (1982م)، الإنسان ذلك المعلوم، بيروت-باريس، منشورات عويدات.
- قطب، سيد، (1408هـ-1988م)، مقومات التصور الإسلامي، مصر، دار الشروق.
- قطب، محمد، (1408هـ-1988م)، الإنسان بين المادية والإسلام، مصر، دار الشروق.
- محمود، محمود الغراب، (1410هـ-1990م)، الإنسان الكامل القطب الغوث الفرد من كلام الشيخ الأكبر محي الدين ابن العربي، سوريا، مطبعة الكاتب العربي.
- مصطفى خطاطبة، عدنان، (2016م)، مظاهر التكريم الإلهي للنفس الإنسانية، مجلة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث والدراسات، العدد الأربعون، ص 99-124.
- مطهري، مرتضى، (1428هـ-2008م)، الإنسان في القرآن، النجف الأشرف، مطبعة مجمع أهل البيت.
- ناهي، صلاح الدين بن عبد اللطيف، (1407هـ-1987م)، الخوالد من آراء الراغب الأصفهاني، عمان-بيروت، دار عمار، دار الجيل.
- النجار، عبد المجيد، (1417هـ-1996م)، قيمة الإنسان، الرباط، المملكة المغربية، دار الزيتونة للنشر.
- النجار، عبد المجيد، (1417هـ-1996م)، مبدأ الإنسان، الرباط، المملكة المغربية، دار الزيتونة للنشر.
- القرضاوي، يوسف، (1410-1411هـ/1991م)، قيمة الإنسان وغاية وجوده في ضوء القرآن والسنة، مجلة مركز بحوث السنة والسيرة، جامعة قطر، العدد الخامس، ص 13-29.

6- Bibliography List

- Abbas Mahmoud Al-Aqqad, (2014 AD), Man in the Quran, United Kingdom, Hindawi Foundation.

- Abdul Majid Al-Najjar, (1417 AH-1996 AD), The Principle of Man, Rabat, Morocco, Dar Al-Zaytouna for Publishing.
- Abdul Majid Al-Najjar, (1417 AH-1996 AD), The Value of Man, Rabat, Morocco, Dar Al-Zaytouna for Publishing.
- Abu Al-Yazid Abu Zayd Al-Ajmi, The Reality of Man Between Responsibility and Honor, Egypt, Arab Modern Foundation for Printing, Publishing, and Distribution.
- Adel Awa, (1982 AD), Man: That Known Being, Beirut-Paris, Awada Publications.
- Adnan Mustafa Khatatbah, (2016 AD), Manifestations of Divine Honor for the Human Soul, Open Jerusalem University Journal for Research and Studies, Issue Forty.
- Al-Raghib Al-Asfahani, (1400 AH-1980 AD), The Means to the Virtues of the Sharia, Beirut, Lebanon, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah.
- Al-Raghib Al-Asfahani, (1420 AH-1999 AD), The Tafsir of Al-Asfahani, Tanta University, Faculty of Arts.
- Al-Raghib Al-Asfahani, (1434 AH-2013 AD), The Etiquette of Mixing and Other Letters, Amman, Jordan, Arouq for Studies and Publishing.
- Al-Raghib Al-Asfahani, (1983 AD), Detailing the Two Births and Achieving the Two Happinesses, Beirut, Lebanon, Dar Maktabat Al-Hayat.
- Amrou Sharif , (1432 AH-2011 AD), How Creation Began, Cairo, Egypt, Al-Shorouk International Library.
- Mahmoud Mahmoud Al-Ghorab, (1410 AH-1990 AD), The Perfect Man: The Pole of the Ghawth from the Words of the Greatest Sheikh Muhyiddin Ibn Arabi, Syria, Al-Katib Al-Arabi Press.
- Morteza Motahari, (1428 AH-2008 AD), Man in the Quran, Najaf Ashraf, Ahl Al-Bayt Assembly Press.
- Muhammad Al-Taher Ibn Ashour, (1427 AH-2006 AD), Is the Morning Not Near, Cairo, Egypt-Alexandria, Dar Al-Salam.
- Muhammad Ben Ali, (2018 AD), The Question of Morality Between Western and Arab-Islamic Thought: Friedrich Nietzsche and Ali Azat Begovic as Models, Cultural Dialogue Journal, Volume 6, Issue 4.
- Muhammad Qutb, (1408 AH-1988 AD), Man Between Materialism and Islam, Egypt, Dar Al-Shorouk.
- Muhammad Said Ramadan Al-Bouti, (1424 AH-2003 AD), Explanation of the Hikam of Ibn Ata Allah, Damascus, Dar Al-Fikr. - Boukai, Maurice, (1981 AD), The Origin of Man Between Science and Sacred Books, Lebanon, Scientific Library, SEGHERS Publications.
- Nahi Salah Al-Din bin Abdul Latif, (1407 AH-1987 AD), The Essentials of Al-Raghib Al-Asfahani's Views, Amman-Beirut, Dar Ammar, Dar Al-Jil.
- Sayyid Qutb, (1408 AH-1988 AD), The Components of Islamic Perception, Egypt, Dar Al-Shorouk.
- Suleiman Ashrati, (2004 AD), Prince Abdul Qadir the Thinker: Dialogues on Language, Knowledge, and the Jurisprudence of the Quranic Discourse, Lebanon, Dar Al-Gharb.
- Yusuf Al-Qaradawi, (1410-1411 AH/1991 AD), The Value of Man and the Purpose of His Existence in Light of the Quran and Sunnah, Journal of the Center for Research on Sunnah and Seerah, Qatar University, Issue Five.